



المُلخَص العام لشهر كانون أول

إن العنف واسع النطاق وعدد الضحايا الكبير الذي خلفته العملية العسكرية التي بدأت في 27 من كانون الأول لعام 2008 في غزة غطى إلى حد كبير الوضع الصعب الذي ساد خلال الفترة السابقة من الشهر. قبل ستة أسابيع من انتهاء "التهديئة" المتفق عليها مع مصر في بدايات شهر تشرين الثاني، قام الجيش الإسرائيلي بقتل ستة مقاتلين فلسطينيين خلال التوغل البري الأول للجيش في قطاع غزة منذ بدء "التهديئة". وقام المقاتلون الفلسطينيون بالرد على هذه العملية بوابل ثقيل من الصواريخ التي تم إطلاقها نحو إسرائيل، والتي استمرت إلى نهاية شهر كانون الأول. نتج عن هذا التصعيد الخطير في كانون الأول تكثيف الحصار السائد منذ 18 شهراً ليصل ذروته في منتصف شهر كانون الأول، إلى إغلاق كامل لمعايير غزة لثمانية أيام متتالية، بما يتضمن منع دخول المساعدات الإنسانية والوقود. ويعد هذا الإغلاق ثاني أطول إغلاق منذ سيطرة حركة حماس للحكم في حزيران 2007.

هذا الشهر بشكل عام، سمحت السلطات الإسرائيلية، منوهة للمخاطر الأمنية، لما معدله 30 حمولة شاحنة يوميا بالدخول إلى غزة حتى 26 من كانون الأول (مقارنة بما مجموعه 475 حمولة شاحنة قبل سيطرة حماس على الحكم). ازداد معدل عدد حمولات الشاحنات لأكثر من الضعف قبل يوم من بداية العملية العسكرية الإسرائيلية إلى نهاية الشهر.

بلغت الآثار المتركمة للانخفاض في استيراد حمولات الشاحنات، والإغلاق المفروض في كانون الثاني، ذروتها في 18 من كانون الأول عندما قامت الأنروا بتعليق مساعداتها الغذائية إلى 750,000 مواطن فلسطيني بسبب نفاذ مخزون الطحين من مخازنها. وقد برزت أمور أخرى في كانون الأول بسبب الوضع:

- نقص أكثر من 100 نوع من الدواء الأساسي في قطاع غزة؛
- تعليق توزيع المال من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة الانروا إلى أكثر من 100,000 من العائلات الأكثر فقراً في غزة بسبب النقص في العملة النقدية؛
- إغلاق محطة غزة لتوليد الكهرباء خمس مرات خلال الشهر مما أثر على أكثر من نصف مليون مواطن، وكافة عناصر الحياة اليومية، بما يتضمن الخدمات الصحية، وتوفير المياه والكهرباء للسكان، والمدارس، والمؤسسات المدنية؛
- تضاعف كميات المياه العادمة التي يتم إلقائها في البحر (تصل إلى 40 مليون لتر)، وذلك بسبب غياب الكهرباء والوقود التي تحتاجها محطة معالجة المياه العادمة؛
- إغلاق غالبية مراكز توزيع غاز الطهي في غزة بسبب النقص في إمدادات الغاز؛
- يحصل 60% من عامة الشعب على مياه الشرب مرة كل 5 - 7 أيام.

حسب تقرير صادر عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية قبل أيام من العملية الإسرائيلية، فإن "الإغلاقات المستمرة قد قلصت فاعلية وكالات الأمم المتحدة للمساعدات الإنسانية في تزويد المساعدات في حالات تصعيد العنف. نفذ كثير من الموارد الأساسية من مخزون برامج المساعدات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة مما أنتج مشاكل كبيرة في محاولة انجاز البرامج بشكل طبيعي. لا تملك الانروا الطحين أو العملات النقدية التي يجب

توزيعها، وهو ما يؤثر على آلاف الأفراد المنتفعين. لم يتمكن برنامج الأغذية العالمي من الإبقاء على المواد المخزنة للحالات الطارئة، فليس لديها أي طعام في قطاع غزة."



كما برزت موجة من تصعيد للعنف من قبل المستوطنين الإسرائيليين في كانون الأول، والتي جاءت بمثابة رد على قيام قوى الأمن الإسرائيلية بإخلاء مستوطنة منزل الرجبي في الخليل. سجل مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية 68 حالة تخريب، وشغب، وإلقاء الحجارة، وإحراق الممتلكات من قبل مستوطنين إسرائيليين عقب عملية الإخلاء، مما أسفر عن إصابة 20 فلسطينياً. في كانون الأول، نشر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية تقريراً جديداً، تحليلاً لاتجاهات وخصائص ظاهرة عنف المستوطنين. حسب ما جاء في التقرير، ففي الأشهر العشرة الأولى من عام 2008، سجل مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية 290 حادثة متعلقة بالمستوطنين الذين يستهدفون الفلسطينيين وممتلكاتهم، والتي خلفت 131 من الضحايا.

حماية المدنيين

عملية "الرصاص المصبوب"

في 27 من كانون الأول، بدأ الجيش الإسرائيلي عملية عسكرية واسعة النطاق في قطاع غزة، وقد أطلق عليها اسم "عملية الرصاص المصبوب". وفقاً للحكومة الإسرائيلية، حصل الهجوم "في سبيل تحقيق تقدم حقيقي على صعيد أمن المواطنين القاطنين في جنوب الدولة". قامت الطائرات الحربية والمروحيات العسكرية وطائرات الاستطلاع بقصف 400 هدف في الأيام الثلاثة الأولى من العملية. بحلول 31 من كانون الأول، قتل نحو 350 فلسطيني، بالإضافة إلى إصابة 1,500 غيرهم يتلقون العلاج في المستشفيات، نتيجة للغارات الجوية. في حين لا يمكن لتقديرات دقيقة أن تحدد عدد الضحايا المدنية في هذه المرحلة، حيث قتل على الأقل 38 طفل و23 امرأة في الجزء المتبقي من شهر كانون الأول من العملية العسكرية - والذي يعتبر 19% من مجمل الخسائر. وقتل أربعة إسرائيليون كما جرح 20 إسرائيلياً من الصواريخ الفلسطينية التي أطلقت نحو إسرائيل خلال تلك المدة.

استهدفت الهجمات الإسرائيلية جميع المناطق المكتظة سكانياً في قطاع غزة. وتضمنت المواقع المستهدفة من قبل الغارات الجوية مراكز للشرطة، وقواعد تدريب عسكرية، ومساجد، ومباني سكنية، وورشات عمل، ودفينات زراعية، وآبار ومضخات للمياه، ومباني ومنشآت حكومية. كما قتل 40 شخصاً على الأقل عندما قامت طائرة من سلاح الجو الإسرائيلي بإطلاق صاروخ أرض-جو على أحد مراكز القيادات العامة للشرطة في مدينة غزة خلال مراسم تخريج أفراد من الشرطة المدنية وشرطة السير، في واقعة واحدة في 27 كانون الأول. ووقع الكثير من الضحايا من صفوف المدنيين القاطنين في المساكن القريبة من المباني المستهدفة. وفي مثل هذه الواقعة، في 28 كانون الأول، أصابت الصواريخ الإسرائيلية ودمرت مسجد في مخيم جباليا للاجئين مما أسفر على الفور عن مقتل

خمسة أطفال من عائلة واحدة تقطن في منزل قريب من المسجد. كما أصيب 23 مدنيا منهم تسعة أطفال في هذا التفجير.

استهدفت الغارات الجوية الإسرائيلية وبشكل متكرر منازل سكنية لقيادات حماس ومقاتليها. وتلقى الكثير من السكان مكالمات هاتفية من الجيش الإسرائيلي كعمليات تحذير بإخلاء منازلهم؛ وفي بعض هذه الحالات، تم قصف المنزل بعد خمسة دقائق من المكالمات. وتلقى أناس آخرون مثل هذه التحذيرات لقصف لم يتم، تاركاً العائلات في حالة من الرعب والشك. آلاف البيوت تدمرت بفعل القصف الإسرائيلي.

وبحلول 31 كانون الأول، كانت الغارات الجوية الإسرائيلية قد عطلت عمليات الغوث والمساعدات الإنسانية بشكل كبير. تم قتل الكثير من المنفوعين أو إصابتهم، كما لحق الأذى بالمعدات والمنشآت التابعة للأمم المتحدة خلال القصف الجوي. تم قطع بعض من نشاطات المساعدات الإنسانية الملحة، بما يتضمن توزيع المواد الغذائية على السكان الأكثر فقراً من قبل برنامج الأغذية العالمي بسبب تزايد المخاطر الأمنية. تم وصف العملية القائمة في وقت نشر هذا التقرير بالعملية التي أوقعت أكبر عدد جرحى خلال العمليات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المسجلة منذ عام 1967.

آخر التقارير حول الضحايا

قدرت وزارة الصحة الفلسطينية في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم 14 من كانون الثاني مقتل 1,013 فلسطينياً، بما يتضمن 322 طفلاً و76 امرأة. ويقف عدد الجرحى عند 4,560 جريحاً، بما يتضمن 1,600 طفل و678 امرأة. أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في 12 كانون الثاني أن عدد الضحايا من الأطفال قد تضاعف ثلاث مرات منذ بداية العملية البرية في 3 كانون الثاني (مقارنة بعدد الضحايا من الأطفال من 27 كانون الأول إلى 3 كانون الثاني). المخاطر الواقعة على الطواقم الطبية وصعوبة استخراج الجرحى من المباني المهتمة عملية الإخلاء تجعل عملية تقدير عدد الضحايا مهمة صعبة، بما يتضمن تحديد عدد الضحايا في صفوف الرجال. وفقاً لنجمة داوود الحمراء في إسرائيل، فقد قتل أربعة إسرائيليين وجرح 78 إسرائيلياً ما بين 27 كانون الأول و14 كانون الثاني. كما قتل تسعة جنود إسرائيليين في غزة.

الضحايا المباشرة للصراع: ملخص 2008

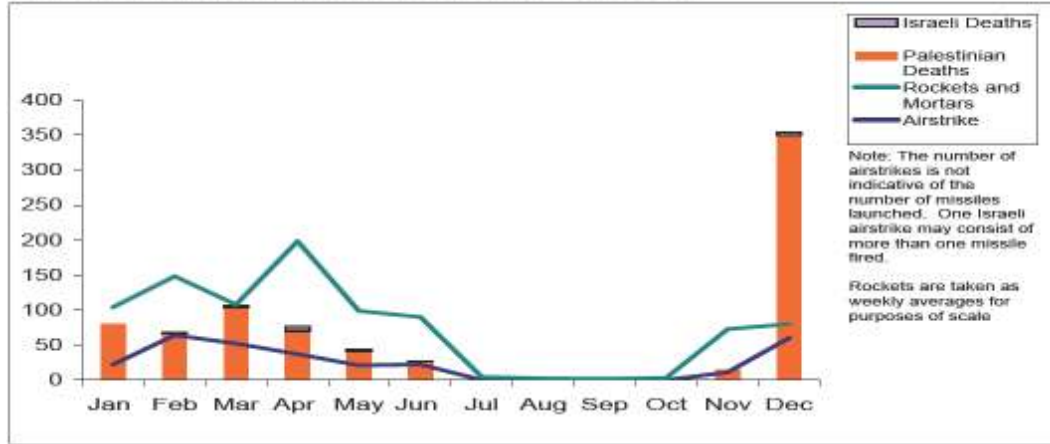
تأثر المواطنون في قطاع غزة وجنوب إسرائيل بالقتال المرتبط بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي خلال عام 2008. ويمكن تحديد ستة مراحل من العنف:

- 1- المرحلة الأولى (من 1 كانون الثاني 2008 إلى 26 شباط)، وكانت في الأشهر التي سبقت العملية الإسرائيلية المسماة: "الشتاء الحار"، و قتل 115 فلسطينياً، بما يتضمن خمسة أطفال، كما جرح 245 فلسطينياً، بما يتضمن 31 طفلاً، منذ بداية العام إلى حين بداية العملية. وقد قتل ثلاثة إسرائيليين وجرح 19 إسرائيلياً في هذه الفترة.
- 2- في المرحلة الثانية (من 27 شباط إلى 4 آذار) نفذ الجيش الإسرائيلي العملية العسكرية "الشتاء الحار"، والتي أسفرت عن مقتل 120 فلسطينياً، 28% منهم من الأطفال. كما أصيب 269 فلسطينياً خلال عملية "الشتاء الحار".
- 3- المرحلة الثالثة (من 5 آذار إلى 18 حزيران)، وقد تميزت بالهدوء النسبي، ولكن مع انحدار ثابت في درجة العنف. وقتل خلال في هذه الفترة إجمالي 159 فلسطينياً، بما يتضمن 29 طفلاً، كما قتل 9 إسرائيليين.
- 4- المرحلة الرابعة (من 19 حزيران إلى 4 تشرين الثاني) بدأت بالوساطة المصرية غير الرسمية في سبيل الوصول إلى "تهديئة" بين إسرائيل وسلطات غزة، والتي بدأت في 19 حزيران. باستثناء ضحية واحدة من طرف الفلسطينيين في شهر تموز، لم يتم تسجيل أية حالات أخرى لقتلى حتى الخامس من تشرين الثاني في العنف الواقع بين غزة وإسرائيل.
- 5- المرحلة الخامسة (من 5 تشرين الثاني إلى 26 من كانون الأول): وبالرغم من "التهديئة" عبر الوساطة المصرية، والتي لا تنقضي حتى 19 كانون الأول، تم انتهاك هذه "التهديئة" في الخامس من تشرين الأول حيث قام الجيش الإسرائيلي بشن غزو على قطاع غزة، في نية لتدمير أنفاق. ونتج عن هذا الغزو مقتل ستة مقاتلين فلسطينيين، كما أصيب أربعة جنود من الجيش الإسرائيلي. وقام المقاتلون الفلسطينيون بإطلاق الصواريخ في عملية

رد على العملية الإسرائيلية، وقامت إسرائيل بإغلاق جميع معابر غزة. وأسفر العنف بين الفلسطينيين والإسرائيليين عن إصابة إسرائيلي واحد.

6- أخيراً دخل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في مرحلته السادسة في 27 من كانون الأول مع بداية "عملية الرصاص المصبوب". شهدت الأيام الخمسة الأولى من العملية الحد الأعلى لعدد القتلى الفلسطينيين خلال جميع المراحل، مع العلم إنها كانت الأقصر من ناحية المدة.

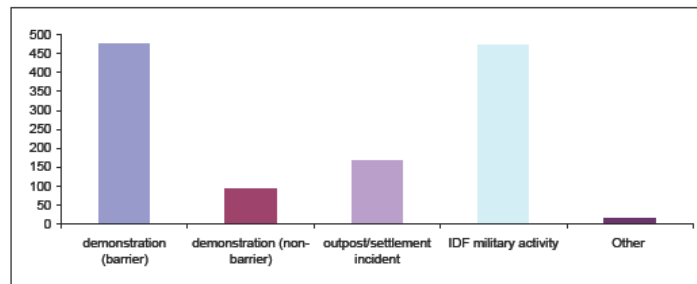
Chart 1: Palestinian and Israeli deaths – direct conflict (Gaza-Israel), rocket fire and air strikes.



الضفة الغربية

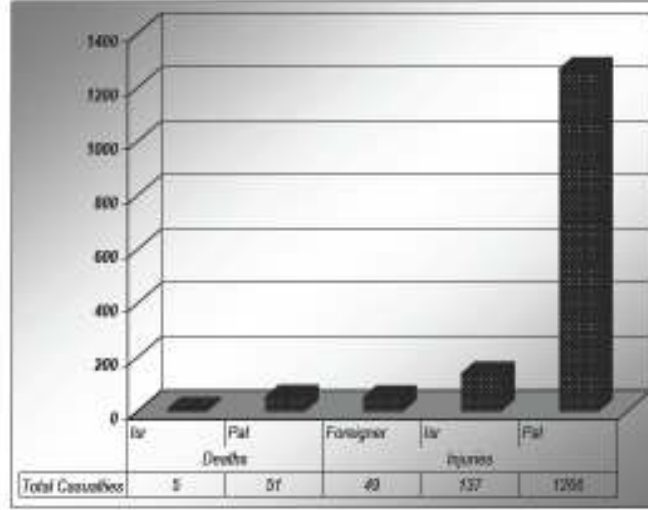
قتل 51 فلسطينياً وأصيب ما يقرب من 1,350 فلسطيني في الضفة الغربية خلال عام 2008. وقعت غالبية الضحايا في حالات مختلفة: أولاً، التظاهرات المناهضة للجدار، ثانياً، نتيجة للعمليات العسكرية من قبل الجيش الإسرائيلي، بما يتضمن عمليات اعتقال، ودوريات عسكرية، وعمليات عسكرية سرية للجيش الإسرائيلي. هناك خلط ما بين الفئتين، حيث أن غالبية الضحايا وقعت في التظاهرات المناهضة للجدار على يد دوريات الجيش الإسرائيلي، أو عمليات عسكرية للجيش الإسرائيلي. استمرت التظاهرات الاحتجاجية المناهضة للجدار، في قرية بلعين الواقعة في غرب محافظة رام الله، والتي بدأت في عام 2006، كعملية احتجاج على عزل الجدار للمواطنين عن مزارعهم، فضلاً عن رفض الجيش الإسرائيلي للانصياع لأمر المحكمة الإسرائيلية بنقل مسار الجدار. بدأت التظاهرات المناهضة للجدار بشكل يومي في أيار من عام 2008، مستقرة على برنامج أسبوعي في نهاية الصيف. بعدئذ، بدأت التظاهرات بالتزايد بشكل تدريجي في قرى المعصرة (بيت لحم) و جيبوس (قلقيلية).

Chart 2: Contexts in which Palestinian casualties occurred in 2008



تحتل الحالات المتعلقة بالمستوطنين المرتبة الثالثة، لما يتعلق بسقوط الضحايا من طرف الفلسطينيين؛ وقد نتج عن مثل هذه الأحداث 168 ضحية فلسطينية في عام 2008. بالإضافة إلى ذلك، قتل ثلاثة مستوطنين إسرائيليين كما أصيب 45 آخرين، بما يتضمن خمسة أفراد من قوات الأمن الإسرائيلية. وقد ارتفع عدد الجرحى الفلسطينيين بشكل حاد خلال الأحداث المرتبطة بالمستوطنين في كانون الأول وذلك بسبب التداخلات ما بين تظاهرات المستوطنين الإسرائيليين بعد عملية إخلاء مستوطنة بيت الرجيبي من قبل القوات الإسرائيلية في الخليل، والتظاهرات الفلسطينية المنددة بالهجمات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة.

Chart 3: Casualties stemming from Israeli-Palestinian violence in the West Bank in 2008



قطاع غزة

استمرار الحصار المفروض على قطاع غزة

استمرت إسرائيل خلال شهر كانون الأول بتنفيذ سياسة الإغلاق المشدد لمعابر قطاع غزة عقب تجدد أحداث العنف بتاريخ 5 تشرين الثاني 2008. وفي الفترة ما قبل بدء عملية "الرصاص المصوب" التي نفذها الجيش الإسرائيلي (أي فترة 1-26 كانون الأول)، بقيت حركة الواردات إلى غزة مقيدة، حيث سمح فقط بدخول مواد غذائية أساسية وكميات محدودة من الوقود وعلف الحيوانات واللوازم الطبية ومواد التنظيف. وخلال هذه الفترة، فتحت المعابر (كبريم شالوم والناقل الآلي على معبر كارني وخط أنابيب الوقود على معبر ناحال عوز) جزئياً لمدة ثمانية أيام فقط، سمح خلالها بإدخال 716 حمولة شاحنة. أي أن المعدل اليومي هو 30 حمولة شاحنة وهذا يشكل ارتفاع طفيف مقارنة مع شهر تشرين الثاني 2008 (23 حمولة)، لكن هذا المعدل يمثل 25% فقط من المعدل في تشرين الأول 2008 (123 حمولة)، ويمثل 6% من المعدل في أيار 2007 (475 حمولة) أي قبل شهر من سيطرة حماس على قطاع غزة. وقد بررت السلطات الإسرائيلية إغلاق المعابر مشيرة إلى ازدياد المخاطر الأمنية الناجمة عن هجمات محتملة قد ينفذها نشطاء فلسطينيون. ويذكر أن أغلبية الحمولات التي سمح بدخولها نقلت مواد غذائية أساسية (60%). ومن الملاحظ أنه قبل بدء الهجوم الجوي الإسرائيلي على قطاع غزة بيوم واحد، أي بتاريخ 26 كانون الأول، سجل أعلى رقم لعدد حمولات الشاحنات التي دخلت إلى غزة خلال الشهر.

إن وفرة البضائع في غزة يحددها عدد حمولات الشاحنات التي تسمح السلطات الإسرائيلية بدخولها في اليوم الواحد. وخلال الشهر، استمر التدهور في البنية التحتية الأساسية والمرافق العامة والخدمات نتيجة نقص المعدات وقطع الغيار ومواد البناء. والكثير من المواد الغذائية الأساسية أصبحت غير متوفرة في السوق المحلي. وإن الكثير منها أصبحت نادرة الوفرة، خاصة اللحوم، ومنتجات الألبان، والخضروات والفواكه.

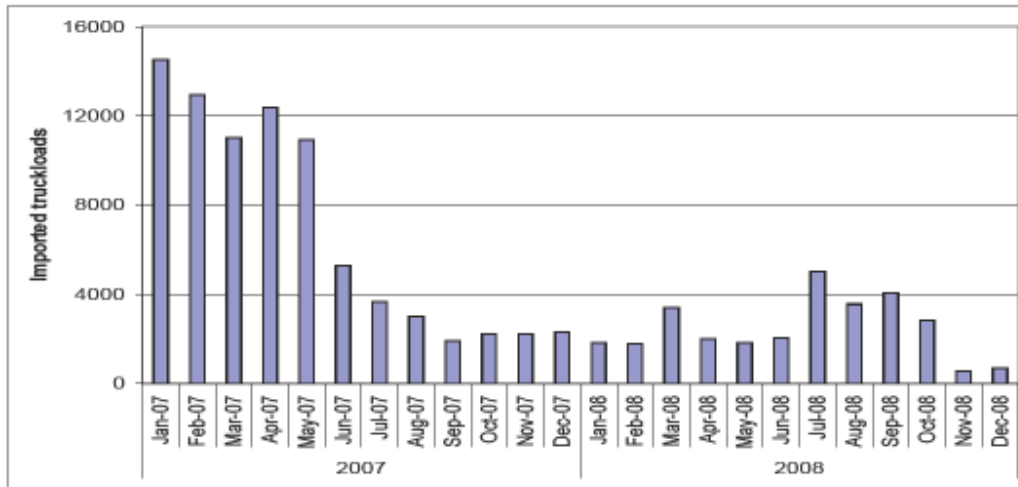
وبرغم العملية العسكرية الإسرائيلية، فتح معبر كبريم شالوم في الفترة بين 28 كانون الأول (اليوم الثاني للعملية العسكرية) وآخر الشهر، حيث سمح بدخول 249 حمولة شاحنة محملة بالمواد الغذائية واللوازم الطبية. وإن هذه الكمية تمثل ما معدله 62 حمولة باليوم الواحد، وهذا ارتفاع بمقدار الضعفين مقارنة مع المعدل اليومي المسموح بدخوله منذ بداية كانون الأول وارتفاع بمقدار الثلاثة أضعاف تقريباً مقارنة مع المعدل اليومي خلال تشرين الثاني.

ولكن إغلاق الناقل الآلي على معبر كارني والذي يعتبر الآلية الوحيدة المتوفرة لتسهيل استيراد حبوب القمح، أدى إلى استنفاد المخزون مما دفع المطاحن الستة في قطاع غزة إلى إيقاف عملها. إن حوالي ثلث حمولات الشاحنات

التي دخلت إلى غزة عبر كيريم شالوم خلال الأربعة أيام الأخيرة من الشهر استخدمت لنقل الطحين، فيما نقلت الحمولات الأخرى مواد غذائية أساسية ولوازم طبية وكمية قليلة من علف الحيوانات.

إضافة إلى ذلك، إن المواد التي لم يسمح بدخولها عبر معبر كيريم شالوم والتي ربما دخلت سابقاً عبر الأنفاق في رفح أصبحت متوفرة بشكل محدود جداً نتيجة لتفجير إسرائيل للأنفاق بدءاً من اليوم الثاني للعملية. وقد توقفت غالبية هذه الأنفاق عن العمل بسبب تدميرها أو بسبب المخاطر الأمنية. وإن الموجة الأولى من الغارات الجوية على الأنفاق أسفرت عن قتل فلسطينيين اثنين وجرح 22 آخرين.

Chart4: Total monthly imports entering through Gaza commercial crossings



تفاقم أزمة الطاقة في قطاع غزة

خلال شهر كانون الأول، سمح بدخول كميات قليلة جداً من الوقود إلى غزة مما أدى إلى تفاقم أزمة الطاقة الخطيرة. وقد فتح معبر ناحال عوز سبعة أيام فقط خلال الشهر (قبل بدء العملية العسكرية)، حيث دخل خلالها 2% من الاحتياجات اليومية للبنزين، و5% من الاحتياجات اليومية للديزل، و12% من غاز الطهي، و20% من الغاز الصناعي.

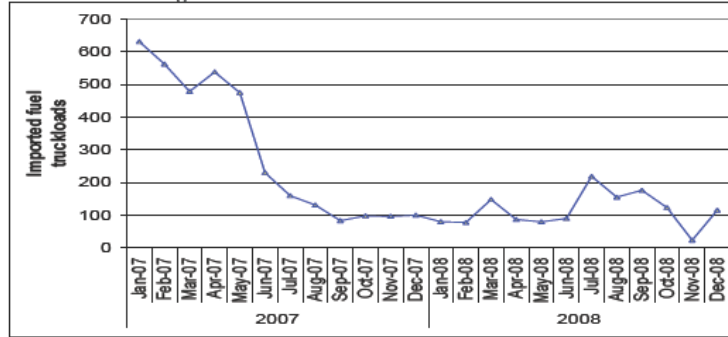
نتيجة للدخول غير المنتظم والمحدود للغاز الصناعي اللازم لتشغيل محطة غزة لتوليد الكهرباء خلال شهر كانون الأول (2.752.150 لتر)، اضطرت المحطة لإيقاف عملها في خمس مناسبات مختلفة. وبشكل عام، استطاعت محطة غزة لتوليد الكهرباء العمل 15 يوم فقط في كانون الأول، وعملت في معظم هذه الأيام بأقل من نصف قدرتها (شغلت 1-2 من أصل 4 من بطاريات التوربينات). وقد شغلت هذه التوربينات اعتماداً على كمية الوقود المتوفرة. وفي الأيام التي لم تعمل بها المحطة، نفذت شركة غزة لتوزيع الكهرباء برامج لتفاسم العبء مع المحطة، مما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي حتى 16 ساعة يومياً في مدينة غزة وفي المنطقة الشمالية. وخلال فترة تنفيذ هذه البرامج، يذكر أنه يعيش 650.000 مواطن تقريباً بدون كهرباء في أي وقت. وقد أصبح الوضع أكثر سوءاً بعد بدء العملية العسكرية الإسرائيلية نتيجة للدمار الذي سببته الغارات الجوية لـ 20 محول كهربائي على الأقل. وبقيت قطع الغيار اللازمة لصيانة المحولات غير متوفرة في غزة.

استمر انقطاع المياه في كافة أنحاء قطاع غزة بسبب استمرار انقطاع التيار الكهربائي ونقص قطع الغيار ونقص الوقود اللازم لتشغيل المولدات الاحتياطية. وإضافة إلى ذلك، ضربت الغارات الجوية الإسرائيلية ودمرت كلياً اثنتين من آبار المياه في مدينة غزة وشرق جباليا بتاريخ 27 كانون الأول، تاركة أكثر من 30.000 شخص بدون ماء.

ونتيجة للنقص الحاد في كميات غاز الطهي، توقفت عن العمل جميع المحطات التي توزع غاز الطهي في قطاع غزة، بتاريخ 23 كانون الأول، والبالغ عددها 21 محطة. وقد قامت المخازن بتنفيذ نظام لتقنين استهلاك غاز الطهي

بسبب النقص في كمياته. وبرغم ذلك، اصطفت الطوابير الطويلة أمام المخازن في كافة أنحاء غزة. وكانت قد دخلت كميات من البنزين والديزل مرة واحدة فقط بتاريخ 9 كانون الأول، ومرتين بتاريخ 10 كانون الأول.

Chart5: Total monthly fuel imports (excluding industrial gas) entering through Nahal Oz Crossing



تعطل العمليات الإنسانية بسبب الحصار والأعمال العدائية

إن تشديد الإغلاق على غزة في بداية شهر تشرين الثاني 2008 أدى إلى عرقلة قدرة الوكالات الإنسانية على تنفيذ عمليات الإغاثة. وإن هذا التطور أضاف بعداً جديداً لأزمة الكرامة الإنسانية المؤثرة على قطاع غزة منذ فرض الحصار في حزيران 2007، ويتميز هذا البعد بتآكل واسع النطاق لسبل كسب العيش والتدهور الكبير في البنية التحتية والخدمات الضرورية.³

بتاريخ 18 كانون الأول، اضطرت وكالة الأونروا لإيقاف تنفيذ برنامج توزيع الغذاء لبقية الشهر، وجاء هذا الإجراء بعد نفاذ مخزون طحين القمح كلياً. تقوم الأونروا بتوزيع الطعام إلى ما يقرب من 20.000 لاجئ كل يوم، وإن إجمالي 750.000 لاجئ فلسطيني في غزة يعتمدون على المساعدات الغذائية التي تقدمها الأونروا. دورة توزيع الغذاء على 265.000 مستفيد التي ينفذها برنامج الغذاء العالمي والتي كان من المقرر أن تبدأ في تشرين الثاني تم تأجيلها حتى الأسبوع الثالث من شهر كانون الأول بسبب نقص العديد من المواد الغذائية.

إضافة إلى ذلك، أعيق تنفيذ برامج وكالة الأونروا بسبب منع دخول السيولة النقدية إلى غزة. ونتيجة لذلك، اضطرت الوكالة لتعليق برنامج توزيع المساعدات المالية على حوالي 94.000 من العائلات الأكثر فقراً في غزة، وكذلك اضطرت لتعليق برنامج "المال مقابل العمل". كما عجزت الأونروا عن دفع المال للموردين المحليين للسلع والخدمات ودفع رواتب موظفيها المحليين (البالغ عددهم أكثر من 9.500 موظف).

لقد تأثرت قدرة الوكالات الإنسانية على العمل أيضاً بسبب العملية العسكرية الإسرائيلية التي بدأت بتاريخ 27 كانون الأول. ونتيجة لفتح معبر كيريم شالوم يوماً منذ اليوم الثاني للعملية العسكرية، استطاعت الأونروا وبرنامج الغذاء العالمي البدء بإعادة تموين مخازنهما. ولكن لم يستأنف توزيع الغذاء في آخر كانون الأول بسبب الغارات الجوية الإسرائيلية الواسعة النطاق وبسبب انعدام الأمن.

وبالرغم من عدم الإستهداف المباشر لمنشآت وموظفي الأمم المتحدة في كانون الأول، قتل وجرح العديد من المستفيدين، وقد دمرت مبانيها ومعداتها. وفي إحدى أخطر الحوادث، بتاريخ 27 كانون الأول، أطلقت القوات الجوية الإسرائيلية صاروخاً استهدف وقتل أربعين من رجال الشرطة الفلسطينية الذين كانوا موجودين أمام مركز تدريب تابع للأونروا في مدينة غزة. وقد قتل ثمانية من تلاميذ مدارس الأونروا حين كانوا ينتظرون باصات الأمم

³ لمزيد من التفاصيل عن مكونات هذه الأزمة انظر إلى: أثر الحصار على قطاع غزة، 15 كانون الأول 2008، موجود في الموقع التالي:

http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_gaza_situation_report_2008_12_17_english.pdf

المتحدة كي تقلّهم، وجرح 19 آخرين. ومن منشآت الأمم المتحدة التي دمرت: 13 من مدارس الأونروا ومكاتب منسق الأمم المتحدة الخاص والأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية ومكتب منظمة الأغذية والزراعة.

تفاقت المخاطر المتزايدة التي يواجهها العاملين في مجال المساعدات الإنسانية في مناطق الصراع في غزة، حيث يتعرض العاملين في المجال الإنساني للخطر وقد دمرت كافة مزارع الشرطة. وقد أبلغ عن بعض الحوادث البسيطة المشابهة التي طالت مقرات الأونروا وبرنامج الأغذية العالمي في أول أيام العدوان.

آخر التطورات

منذ بداية العملية العسكرية الإسرائيلية وحتى تاريخ 13 كانون الثاني، قتل اثنين من موظفي الأونروا وأربعة من المقاولين أثناء أدائهم عملهم، وجرح ستة موظفين آخرين وستة مقاولين. وقد تم الإبلاغ عن أنه تم إطلاق النار أربع مرات على قوافل محملة بالمساعدات. ودمر كلياً 49 على الأقل من مباني الأونروا، دمر 28 منها خلال الأيام الثلاثة الأولى من العملية. وأبلغ أن هناك عيادة تابعة لمنظمة غير حكومية دمرت، وهناك عدة مجتمعات تابعة لمنظمات غير حكومية لحقت بها أضرار.

ما زال قطاع الصحة في غزة في وضع حرج

خلال شهر كانون الأول، استمرت معاناة مستشفيات قطاع غزة من استمرار انقطاع التيار الكهربائي وقلة مخزون الوقود لتشغيل المولدات الاحتياطية ونقص قطع الغيار اللازمة لصيانة الأجهزة الطبية ونقص المواد الاستهلاكية واللوازم الطبية. وقد نتج عن شوائب المياه واستمرار انقطاع التيار الكهربائي إحداث أضرار أو أعطال في المعدات الطبية. كما في القطاعات الأخرى، منع نقص مواد البناء والأساسيات تنفيذ المشاريع التي هدفت إلى توسيع أو تصليح البنية التحتية للمرافق الصحية. واستمر حظر السفر للخارج بمنع العاملين في المجال الطبي من تطوير ورفع مستوى معرفتهم.

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، عند بداية العملية العسكرية، نفذ مخزون 105 من أصل 473 من الأدوية الضرورية. وفي نهاية الشهر، بعد تدفق الإمدادات الطبية، بدأ وضعها من حيث الكمية بالإستقرار. لكن الإمدادات الطبية التي دخلت غزة قدمت تحديات لوجستية متعلقة بإدارتها وتوزيعها.

إن التدهور المستمر في نظام الصحة خلال 18 شهراً من الحصار بعد سيطرة حماس على غزة خلفت مستشفيات غير قادرة على التعامل مع التوافد الهائل للجرحى ومع الحالات الخطرة للكثير من الحالات التي أصيبت بالغازات الجوية الإسرائيلية. ولا سيما، وحدات العناية المركزة التي اكتظت بالمصابين. وقد واجهت سيارات الإسعاف والمسعفين صعوبات هائلة في الوصول إلى الجرحى بسبب القصف المستمر.

الضفة الغربية

ردود فعل واسعة النطاق في الضفة الغربية إثر الهجوم الجوي الإسرائيلي على غزة منذ بدء العملية العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة، ساد الإضراب التجاري الشامل في الضفة الغربية والقدس الشرقية، وتواصلت المظاهرات في المدن وبعض القرى. وقد تحولت المظاهرات التي تنظم أسبوعياً في قرى نعلين وبعلين في رام الله وفي قرية المعصرة في بيت لحم ضد جدار الفصل إلى مظاهرات للاحتجاج على الأحداث في غزة.

وتطورت معظم التظاهرات التي عمت الضفة الغربية إلى مواجهات عنيفة بين المتظاهرين والجيش الإسرائيلي. وأطلق الجيش الإسرائيلي الرصاص الحي والمطاطي والقنابل المسيلة للدموع وقام بالاعتداء بالضرب على المحتجين الذين قاموا برشق الحجارة اتجاه الجنود. ونتيجة لهذه المواجهات، قتل ثلاثة فلسطينيين، من بينهم فتى يبلغ من العمر 17 عاماً من قرية سلواد في محافظة رام الله، وقد جرح أكثر من 100 مواطن، أصيب أغلبهم بالرصاص الحي. وقد أبلغ أنه أصيب أربعة جنود إسرائيليين بحجارة رشقها المشاركين في إحدى المظاهرات في القدس الشرقية.

وفي مظاهرة جرت في المنطقة التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية في مدينة الخليل، قامت قوات الأمن الفلسطينية بإطلاق الرصاص الحي واعتدت بالضرب على المتظاهرين. وقد نتج عن ذلك إصابة خمسة من المتظاهرين وستة من أفراد قوات الأمن.

وفي ردود فعل أخرى على الأحداث في غزة، قام فلسطينيون بالاعتداء على مستوطنين إسرائيليين. شملت هذه الاعتداءات طعن خمسة مستوطنين، طعن أربعة منهم في مستوطنة موديعين عيليت (رام الله) وطعن الآخر في مستوطنة كيدوميم (قلقيلية). وقام فلسطينيون آخرون برشق الحجارة على مركبات إسرائيلية، ونتج عن ذلك جرح 14 إسرائيلي بينهم طفلين. وفي حادثة أخرى، قام مستوطنون إسرائيليون من مستوطنة تفوح بحرق إطارات السيارات وأغلقوا الشارع الرئيسي المؤدي إلى قرية ياسوف (سلفيت).

موجة من أعمال العنف المستوطنين عقب إخلاء موقع استيطاني

اندلعت موجة جديدة من أعمال العنف الصادرة عن مستوطنين إسرائيليين ضد الفلسطينيين بتاريخ 4 كانون الأول 2008، وذلك عقب إجبار قوات الأمن الإسرائيلية المستوطنين على إخلاء منزل عائلة الرجبي في المنطقة التي تسيطر عليها إسرائيل في منطقة الخليل. وعقب الإخلاء القسري للمنزل، قامت جماعات من المستوطنين برشق الحجارة على منازل الفلسطينيين وإشعال النيران بالمركبات والأراضي الزراعية والمنازل وفي محتويات أحد المساجد في مدينة الخليل. وبالرغم من محاولات جيش الدفاع الإسرائيلي، كان من الصعب عليه احتواء هذه الاعتداءات.

وقد انتشرت أعمال العنف بسرعة في مناطق أخرى من الضفة الغربية. فخلال خمسة أيام بعد الإخلاء، سجل مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية وقوع 68 حادثة من حوادث التخريب والشغب ورشق الحجارة وإشعال النيران التي قام بها المستوطنون الإسرائيليون، وأسفرت تلك الحوادث عن إصابة 20 فلسطيني. وتقول مصادر إعلامية إسرائيلية أنه نتج عن المواجهات التي اندلعت بين القوات الإسرائيلية والمستوطنين الإسرائيليين، والتي كان أغلبها في اليوم الذي جرت به عملية الإخلاء، جرح ستة من الجنود الإسرائيليين ورجال الشرطة وجرح 14 مستوطن.

وقد جاءت عملية إخلاء المنزل بعد معركة قانونية طويلة وما زالت مستمرة، حكمت فيها محكمة العدل العليا الإسرائيلية أنّ على المستوطنين الإسرائيليين إخلاء منزل الرجبي وأعلنت أن دولة إسرائيل ستكون الوصي المؤقت على المنزل حتى صدور حكم بالملكية.

في شهر كانون الأول، أصدر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية تقرير جديد يحلل خصائص ونزعات ظاهرة عنف المستوطنين.⁴ ويقول التقرير أنه في الشهور العشرة الأولى من عام 2008، سجل مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية وقوع 290 حادثاً للمستوطنين استهدفوا الفلسطينيين وممتلكاتهم، وأسفرت تلك الحوادث عن وقوع 131 إصابة. إن هذه الأرقام تفوق الرقم الإجمالي لعدد الحوادث والإصابات التي سجلت في كل من العامين الماضيين. وإن تقريباً نصف المصابين الفلسطينيين من جراء اعتداءات المستوطنين منذ عام 2006 هم من الأطفال والنساء وكبار السن الذين تتعدى أعمارهم 70 عاماً. ويشير تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية إلى أن أكثر المحافظات الفلسطينية التي كانت عرضة لاعتداءات المستوطنين هي محافظتي الخليل ونابلس.

⁴ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، عنف المستوطنين الإسرائيليين ضد المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم، كانون الأول 2008. موجود في الموقع التالي:

http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_settler_vilonce_special_focus_2008_12_18.pdf

ويقول التقرير أنه برغم المسؤوليات القانونية المحددة بوضوح وبرغم بعض الجهود التي بذلها جيش الدفاع الإسرائيلي والشرطة الإسرائيلية مؤخراً، فشلت السلطات الإسرائيلية المعنية في تطبيق القانون على المستوطنين الإسرائيليين الذين يمارسوا أعمال العنف ضد الفلسطينيين وممتلكاتهم.

تخفيف القيود المفروضة على حرية الحركة في الضفة الغربية

خلال شهر كانون الأول، قامت السلطات الإسرائيلية باتخاذ عدة خطوات لتسهيل حركة الفلسطينيين الداخلية في بعض مناطق الضفة الغربية.

في محافظة الخليل، أزيل حاجز يمنع حركة المركبات بين بلدة السموع وشارع رقم 60، الشريان الرئيسي لحركة السير بين الشمال والجنوب في المنطقة، وقد استبدل هذا الحاجز ببوابة بقيت مفتوحة منذ ذلك الحين. وأزيل أيضاً عائقين إضافيين يمنعان حركة السير في طرق التفافية بين السموع وشارع رقم 60. إن هذه الإجراءات أدت إلى تحسين حرية تنقل ما يقارب 20.000 فلسطيني في مدينة الخليل، المحور الرئيسي للاقتصاد والخدمات في المنطقة، بتقليص مدة السفر إلى النصف (20 دقيقة بالمقارنة مع 40 دقيقة).

واستمرت هذه التسهيلات بتحسين حرية التنقل في جنوب الضفة الغربية منذ شهر أيار الماضي. وإن الأسباب الرئيسية لتحسين حرية التنقل هي فتح اثنين من المفترقات الرئيسية (الفحص ورأس الجورة) في شمال وجنوب مدينة الخليل، مما أدى إلى تحسين حركة تنقل الفلسطينيين من وإلى المدينة، وخاصة الحركة التجارية. وكما جرى في بلدة السموع، استبدلت الحواجز التي كانت تسد هذه المفترقات ببوابات أغلقت منذ ذلك الحين مرة واحدة على الأقل لعدة أيام.

وفي شمال الضفة الغربية، ما زالت الحواجز العسكرية الستة التي تقيد حركة التنقل من وإلى مدينة نابلس موجودة، لكن الجيش الإسرائيلي قام بتسهيل حركة المواطنين والمركبات في خمسة حواجز. أولاً، مددت ساعات فتح هذه الحواجز منذ الأسبوع الأول من كانون الأول. ثانياً، ألغي شرط وجود تصاريح للفلسطينيين الذين يغادرون بمركباتهم من مدينة نابلس، وكذلك يسري هذا الإجراء على ممن ليسوا من سكان نابلس. ونتيجة لهذه الإجراءات، لم يلاحظ وجود الطوابير على هذه الحواجز في معظم أيام شهر كانون الأول. وأخيراً سمح للشاحنات بالتنقل من وإلى مدينة نابلس عبر حاجز عورتا بدون تصاريح أو ضمن نظام "من شاحنة إلى شاحنة"، إن هذا يحسّن بشكل كبير تدفق الحركة التجارية. لكن استمرت أعمال التوسيع والتطوير في اثنين من هذه الحواجز (حوارة وعورتا). إن هذه الإجراءات جاءت بعد فتح حاجز "شافيه شومرون" في آب 2008 لحركة تنقل الفلسطينيين، والذي سهّل حرية تنقل حوالي 30.000 فلسطيني يسافرون من شمالي الضفة الغربية إلى وسطها وجنوبها وبالعكس. وعلى العكس، ما زالت الطوابير الطويلة تلاحظ على الحواجز الرئيسية في محافظتي قلقيلية وطولكرم (خاصة على حاجز عناب وحاجز مكتب التنسيق والارتباط الإسرائيلي في قلقيلية).

وفي محافظة رام الله، قامت السلطات الإسرائيلية ببناء شارع يبلغ طوله 6 كيلومتر "نسيج الحياة". وتقدّر تكلفة بناءه بـ 48 مليون شيكل وأنه يربط بين قرية بيت عور الفوقا ومدينة رام الله. وإن هذا الشارع المقام على أراضي زراعية فلسطينية، كان من الضروري بناءه لأن السلطات الإسرائيلية تحظر حرية تنقل الفلسطينيين على الطريق الرئيسي بين الشرق والغرب في محافظة رام الله- طريق رقم 443. ويوجد على طول هذا الطريق (طريق 443) 20 عائق وحاجز عسكري. ويذكر أن شارع "نسيج الحياة" الجديد يسهّل حرية تنقل حوالي 40.000 فلسطيني يعيشون في مجموعة من القرى التي تقع بين جدار الفصل وطريق رقم 443 ومدينة رام الله. وفي بداية هذا العام، تم فتح اثنين من شوارع "نسيج الحياة" يربطان هذه المنطقة برام الله وجيب الجدار (بيرنبالا) عبر الأنفاق والممرات السفلية.

إن هذه الإجراءات إيجابية وتهدف إلى تحسين حرية تنقل الفلسطينيين بين المناطق الفلسطينية الداخلية، لكن في ذلك ترسيخ لفصلهم وترسيخ السيطرة الإسرائيلية على حرية حركة الفلسطينيين. وإن بعض طرق "نسيج الحياة" تعتبر طرق ثانوية مقامة على أراضي زراعية موصولة بأنفاق وممرات، وهي بديلة للطرق الرئيسية التي كان يستخدمها

الفلسطينيون في الأراضي المحتلة وأصبحت الآن تستخدم من قبل الإسرائيليين فقط. إن استثناء الفلسطينيين من استخدام هذه الطرق معزز بوجود المئات من العوائق لتقييد حرية تنقلهم على الطرق الرئيسية. كما أن استبدال بعض العوائق ببوابات وتوسيع الحواجز العسكرية أدى إلى تحسين تدفق حركة الفلسطينيين بدون انخفاض درجة سيطرة جيش الدفاع الإسرائيلي عليها مع احتمال إعادة فرض القيود في أي وقت.

الضفة الغربية: قلق من الآثار المحتملة بسبب الأحوال الجوية

تزايد قلق الوكالات الإنسانية من الآثار المحتملة على بعض السكان الناجمة عن درجات الحرارة المنخفضة المتوقعة خلال شهر كانون الثاني في الضفة الغربية واحتمال حدوث صقيع. ومن المحتمل أن يكون أكثر المتضررين هم البدو ورعاة الماشية الذين يعيشون في المنحدرات الشرقية في محافظتي الخليل وبيت لحم وفي وادي الأردن. وفقاً لإحصاءات مختلفة، إن حوالي 4.000 من العائلات التي تعيش في هذه المناطق في الخيام أو أكوخ الصفيح بدون أي وسيلة من وسائل التدفئة.

بدأ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية بتنسيق التدخل لتوفير وسائل التدفئة للسكان في تلك المناطق. وفي إطار العمل هذا، يتوقع أن تقوم ستة منظمات محلية ودولية بتوزيع الحطب ومواد أخرى. وإن هذا التدخل يموله صندوق الاستجابة للحالات الإنسانية الطارئة الذي يديره مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

يذكر أن هذه المناطق سبق أن تضررت جداً من الصقيع الذي حصل في شهر كانون الثاني 2008، والذي كان الأسوأ في العشرة أعوام الأخيرة. وقد صاحب هذا الصقيع رياح قوية غير عادية ودمر 70-100% من المحاصيل الزراعية في الضفة الغربية، كما دمر 30-90% من مزارعات البيوت البلاستيكية. وازداد وضع المزارعين سوءاً بسبب انخفاض معدلات هطول الأمطار في شتاء 2007-2008 في الضفة الغربية مما أدى إلى جفاف واسع النطاق. وقد خسر الآلاف منهم مصدر دخلهم الرئيسي لباقي العام. وإن رعاة الماشية الذين يعيشون في المناطق التي تم ذكرها أعلاه، والذين كانوا أصلاً في دوامة الدين والفقر، واجهوا عاماً سيئاً فيه مراعي قليلة وكميات محدودة من العلف والماء.⁵ وقد كان معدل هطول الأمطار في كانون الأول من هذا العام أقل من المعدل العام في عدة سنوات، ويتوقع أن يكون معدل هطول الأمطار منخفض لبقية فصل الشتاء.

التمويل

استجابة طارئة للأزمة الإنسانية التي سببتها عملية "الرصاص المصبوب" عند بدء العملية العسكرية الإسرائيلية "الرصاص المصبوب" في قطاع غزة، تم تحديث وثيقة عملية النداء الموحد (2009) لتعكس الاحتياجات الفورية وخطط الاستجابة الأولية لكل قطاع. وقد وفر الفريق المركزي للمساعدات الإنسانية إلى شركاء مانحين مشاريع جديدة ومهمة تعتبر الأكثر ضرورة. وقد وصل للمشاريع الطارئة في غزة منح مالية تقدر بما يقارب 64 مليون دولار، وتعهدات بقيمة 26 مليون دولار.

لقائمة خطة الاستجابة الأولية واحتياجات التمويل الفورية زوروا الموقع التالي:

http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_gaza_crisis_cap_funding_2009_english.pdf

للنص باللغة الانكليزية:

http://www.ochaopt.org/documents/ocha_opt_humanitarian_monitor_2008_12_1_15_english.pdf

انظر إلى راصد الشؤون الإنسانية، آذار 2008، صفحة 2.⁵